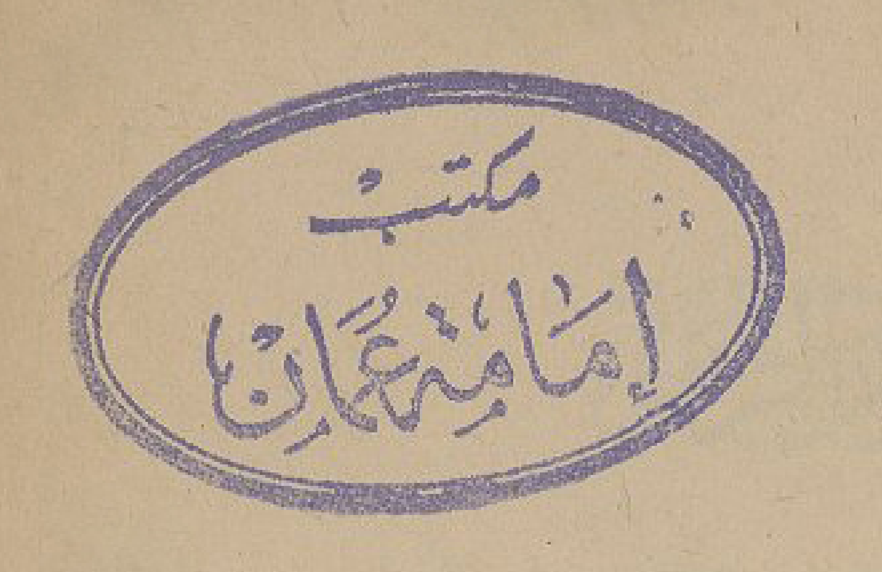
منشورات مكتب إمامة عمان



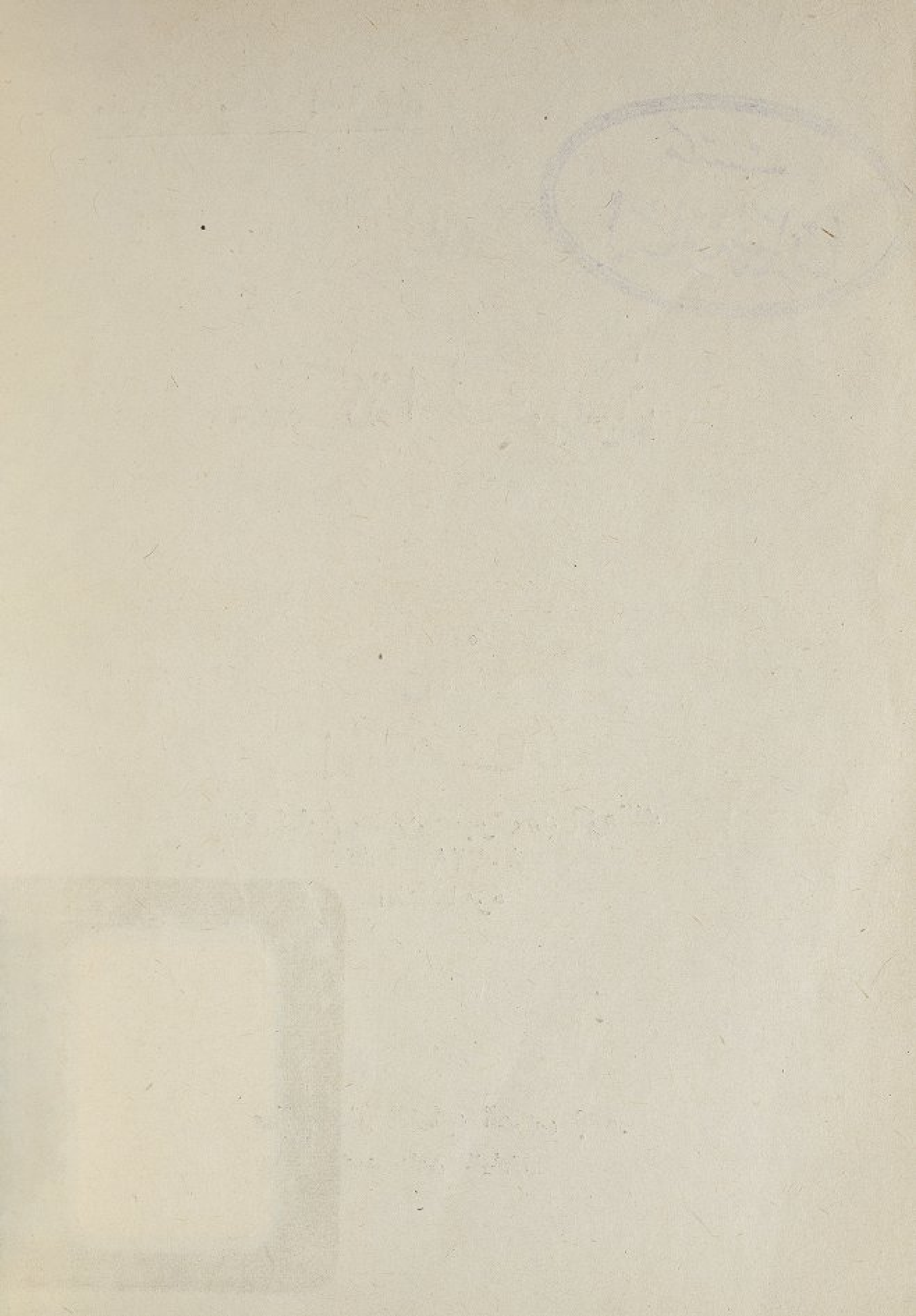
(٣)

معركة الحجريين

أصدره
مكتب
إمامة عمان

٢٣ شارع حسن صبرى ـ الزمالك
ت : ٨٠٢٢٨٤
القاهرة

مطابع دار الكتاب العربى بمصر
محمد حلمى المنياوى



بسم الله الرحمن الرحيم

إلى القراء الكرام من أبناء وطنى عمان حيث كانوا

أذكركم إخوانى بما كان من الحكومة المستعمرة التى أراقت دماء شهدائكم ، فى تلك المعارك الدامية التى يغفر جرحها إلى الأبد. فاذكروا أفاضلكم وعلماءكم السالفين الذين فتكت فيهم دولة الطغيان والظلم ، وزجت ببعضهم فى غيابات السجون تذيقهم أنواع العذاب ولم يعلم بهم أحد منذ سنين مضت فأين الأخذ بالثأر . ثم اذكروا ما أصبحتم فيه الآن من إكراهها لكم على دفع الضرائب المفروضة عليكم ، وتكثير المراكز ونهب الأموال من واردكم وصادركم ، واتخاذها لذلك أساليب عدة لا تجهلونها ثم تشريدها لكم فى البلدان ونحمد الله أنكم وجدتم فى أوطاننا العربية ملجأً وإخواناً . ثم ألا ترونها كيف سلطت عليكم الأقوياء منكم تقممكم بهم وتغدق عليهم من الأموال الجزيلة التى امتصتها من دمائكم لتحاربكم بأموالكم وأنفسكم ، وهى تنظر إليكم من مكان بعيد نظرة المتفرج الساخر المرتاح الذى نال بغيته ومع ذلك فهى لا ينالها شىء

من بأسكم الذى جملته بينكم . لقد فتكت فيكم بأيديكم وأغرت بينكم العداوة والبغضاء وغرست فى صدوركم المنافسة والشحناء. أليس من العار عليكم أن يقاوم أحدكم بنى لحمته وجماعته من بنى وطنه ليتقرب بذلك إلى سيده الذى ارتضاه مولى له من دون الله، لينال منه الجاه والمال ، وأنتم كلكم أبناء وطن واحد إن ضعفتم فقد ضعف الجميع ، فتنبهوا لمكائد العدو وتفريقه وإغرائه . تنبهوا لما يراد بكم واعتبروا بما أحاط بكم . فالمستقبل أدهى وأمر إلا إذا اتحدتم وتعاونتم وكنتم حلقة واحدة . أيها العمانيون الأحرار لقد سجل لكم التاريخ آيات بينات ، فاتلوها واذكروا وقائع أسلافكم الأمجاد ، وابنوا كما بنوا وافعلوا كما فعلوا وتداركوا الوقت قبل الفوات فعهدى بكم أشداء على من أراد أن يذل عزتكم وينتهك حرمتكم ، فهيا بكم أرونى من شهامتكم المنبثقة من صميم قلوبكم المتأججة بين جوانحكم أرونى من إقدامكم وغيرتكم على وطنكم وشرفكم ما يصدق افتخارى بكم لدى إخوانكم العرب ويعزز مطالبى من أجلكم ، واعلموا أن كل حركة تقاومون بها عدوكم لا يعزب علمها عن إخوانكم العرب . المهتمين بشأنكم الساعين لصالحكم حيث كانوا ، فالآذان صاغية والأفهام واعية.

ويسرنى أن أبشركم بأن النصر حليف العرب والمسلمين فى كل مكان ، وأن عدو الجميع قد انهد صرحه واندك طوده وتزلزلت قواعده ، وكأنى به يقول لكم رغم مايعلمه الناس عنه مما آل إليه من ضعف ، أين من كنتم ترجونه أين من تعتمدون عليه ؟ أين من تفتخرون به من إخوانكم العرب ؟ فلا تغرنكم دعاياته الكاذبة وأفكاره المضللة فما هى إلا كذب يريد به وهنكم وتثبيطكم ، فشدوا عزائمكم واشملوا همكم وكافحوا عدوكم ولا تغتروا بمواعيده ومظاهره وتآمروا بالمعروف فيما بينكم ولا تستسلموا لما يراد بكم، فإن النصر آت لا محالة والفرج قريب فاثبتوا ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم ، وعزاء لأسر الشهداء من جماعتى الحجريين الذين نكبوا فى أموالهم وأنفسهم .

والسلام عليكم ورحمة الله .

أخوكم العامل لمصلحتكم

صالح بن عيسى الحارثي

اسمعوا . . . !

أيها العرب ، أيها المسلمون ، يا أمم العالم . .

هذه قضيتنا ، هذه عمان الإمامية ، القطر الذى وجد الاستعمار البريطانى فى عزلته مدخلا لتمثيل أدواره الدامية ، نعرض لكم جانبا من جوانب أعماله ، نعرض لكم معركة من المعارك الدامية التى تدور بين حين وآخر فى هذه المنطقة العربية المسلمة ، هذه المنطقة الآهلة بالعديد من الناس ، نعرض نكبتها للضمير العالمى الحر . وللغيرة الإنسانية ، ولعاطفة الخير فى قلب كل إنسان .

ساعدوها بالعمل ، ساعدوها بفضح الإنكليز أو ساعدوها على الأقل بالتأييد ، والله يحفظها ويهيىء لنا المدة لإنقاذها إنه سميع مجيب .

مكتب إمامة عمان — القاهرة

معركة الحجريين

«هاجمت القوات البريطانية بأسلحتها الثقيلة وجنودها المدربين قبيلة الحجريين أثر اشتباك وقع بين حاميتهم هنالك وبعض الأهالى ففتك المستعمرون بالقبيلة فتكا ذريعاً واقتيد أعيانها إلى ظلمات السجون ، وقد كان سبب ذلك تحرش الجنود بالأهالى بمرور سياراتهم فى حدود الحجريين ، ومحاولتهم غسلها من النبع الذى يشربون منه ، فاعترضهم الأهالى وانتهت المعركة بتوسط أحد الأعيان من البلدان المجاورة واتفقوا على هدنة مدتها خمسة وأربعون يوماً تتعهد خلالها الإنجليز أن لا يدخلوا حدود القبيلة وأن لا تمر سياراتهم بطرقها . ولكن الأهالى فوجئوا بعد أيام بهجوم مباغت غادر سقط ضحيته كثير من القتلى ،واقتيد الزعماء إلى السجن ، بينما كان أفراد القبيلة الأبية ينتظرون غيرة الحكومة العربية فى مسقط على هذا الاعتداء فشاءت أن تتآمر مع الإنجليز لمباغتة قوم عاهدوهم على الهدنة . (وكل الصيد فى جوف الفرا) .

هذا هو نص الخبر الذى تلقيناه من وطننا عمان ، وما كان لنا أن نمر عليه مر السحاب ، فالواجب علينا أن ننبه وأن نعلنها صريحة أن هذه القضية مدبرة وأن هذه المعركة التى تسميها معركة الحجريين

لم تكن إلا درساً تريد أن تلقيه السلطات الغاشمة على جميع القبائل العمانية إذا ما حدثتها نفسها بعاداتها ، ونبدأ أولا بتعريف هذه القبيلة فمسكنها فى المنطقة الشرقية التى كانت تنبعث منها دائماً أقباس الوطنية ، والشرقية هذه هى مقر الأمير صالح الحارثى ومركز نفوذه ، هذا الرجل الذى نذر نفسه لمكافحة الاستعمار ، وخرج مجاهداً فى سبيل الله والحجريون بينهم وبين رأس المجاهدين العمانيين ورابط ، فلا عجب أن يدبر الاستعمار هذه الضربة فى الوقت الذى يسمى فيه الأمير صالح إلى فضح الاستعمار والاتصال بإخوانه العرب ، ويعتبر الحجريون أغنى القبائل العمانية ، ومن أكبرها قوة وشكيمة ، وهم يعتمدون فى مواردهم الاقتصادية على التجارة فى شرق أفريقية وعلى استثمار الأرض ، فلم يكن سبب الاعتداء عليهم إلا مكافحتهم للمستعمر وارتباطهم بالأمير صالح الذى يتعاون الآن مع المجاهدين العرب من المحيط الأطلسى إلى أقصى الخليج العربى .

<u>بريطانيا الصغرى فى مسقط</u> : أجل لقد كانت غضبة أفراد من الحجريين على أثر تحرش الإنجليز بهم سبباً لزحف المصفحات البريطانية وتحليق الطائرات وكأنها تزحف على برلين أيام الحرب أو تحلق على العلمين أيام رومل . ومن المضحك المبكى أن تدعى

هذه القوات أنهاجاءت بأمر سلطان مسقط وهل بقى لسلطان مسقط أمر فينفذ ؟ وكيف يبقى هذا الأمر لحاكم قوته بالأجنبي ؟ ما هى قيمة الحاكم الذى يبطش بسلاح الإنجليز ؟ ما هى قيمة الحاكم الذى قبع بقصره فى منطقة ظفار بين عبيده وإمائه وبين تجارته ومطامعه فى حين يتولى ووتر فيلد مهمة القضاء على إخوانه العرب إن رضى بأخوتهم أو على خدامه الرعايا كما يريد هو أن يقول ، أفليس مضحكا أن يخضع الضباط الإنجليز وأن تحلق طائراتهم وتزحف دباباتهم حباً لسلطان مسقط . إنه نفس الحب الذى نقرأ قصصه فى كل بلد دخله المستعمر ، ومرة ثانية كبّروا لهذا الحب الذى قطع البر والبحر والجو وهللوا لسلطان مسقط الذى تمكن بدهائه وعبقريته أن يستخدم السادة الإنجليز ، فما هذه العبقرية التى استطاعت أن تجعل من بريطانيا العظمى دولة صغرى بإشارة تليفونية إلى معتمدها فى مسقط فيطيع .

أيها الأخ العمانى : إن الدهاء والقوة ، إن الأمر الأعظم سوف يظهر منك أنت لا من سلطان مسقط ، يوم أن تجعل هذه الإمبراطورية التى كانوا يقولون عنها إن الشمس لا تغرب عن أراضيها ، يوم تجعلها تغرب من بلادك عمان ولن تطلع بعد

على الشرق من جديد قل معى اللهم وفق المجاهدين العمانيين على إنقاذ وطنهم . اللهم مد فى عمرى لأنضم إلى صفوفهم ، قل معى اللهم أخذل الاستعمار وأذنابه وانصر العرب والمسلمين .

درس يجب أن نفهمه : يحاول المرء أن يتخذ من كل مصيبة درساً يستفيد منه خشية أن يقع فى مصيبة أخرى قد لا يجد لها علاجاً ، ولذلك فإن كل مصيبة تصيب الشخص أو الأمة ولا تقتل تزيد قوة الاحتمال وتكشف طرقاً كثيرة للمقاومة . وهانحن العمانيين قد وقعنا فى مصائب كثيرة يجب أن نعتبر بها ، وأولى هذه المصائب هى الغفلة ، فنحن لو أدركنا الفوائد التى ألقتها علينا مصائبنا لما كان مصيرنا هذا الذى وقعنا فيه ، هذا المصير الذى لا ترضى به حتى الحيوانات ، وأقرب مظاهرة أن يتولانا حاكم لا يسكن فى عاصمته وأن يدبر شئوننا بجهاز لاسلكى ، وأن يستحوذ على أراضينا ومرافقنا قائده الإنكليزى . لقد كان علينا أن نستفيد من كل المصائب التى واجهناها من اعتداء الإنكليز : على عبرى ، من زحفهم على أدم ، من مرابطة بارجتهم الحربية بالسيب ، من محاصرة الإمام غالب ، من قضية الخضراء ، من اعتمادهم على حاكم لا علاقة بيننا وبينه نتيجة تصرفاته ومن (قول إينس) وزير خارجية

سلطان مسقط للشيخ سليمان بن حمير « إنك أول الخونة عليك أن تعتبر نفسك سجيناً فى بلدتك تنوف ، حتى تتلقى الأوامر عنك » ومن إغرائهم فتى غمراً صغيراً واستغلالهم روح المنافسة فيه ، لقد كان علينا أن نستفيد كثيراً ، لقد مرت علينا هذه المصائب ونحن متأثرون بها فى قلوبنا ولكننا لم نجتمع على رأى فى مقاومتها والاستياء فرداً فرداً لا يفيد ، فيجب أن يكون هنالك حبل يربط بين هذا الاستياء فى قلوب الأفراد والحبل هذا هو الذى عناه الله فى قوله الكريم : « واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا » إنه حبل الله وليس فينا من يكره أن يلبى أمر الله أو أن يرتبط بحبل الله ذى الجلال والإكرام ، الله الذى يمهل ولا يهمل .

فما هو الدرس الذى تلقيه علينا معركة الحجريين ؟ الحجريون من أكبر القبائل فى عمان عدداً وعدة وثروة وأحصنها مسكناً ومغنى . هذا أن الانكليز اختاروا ضحية كبيرة تلقى درساً بليغاً على بقية القبائل التى تحاول أن تخالفهم ، فإذا ما أرادت أن تخالف قال لها الدساسون : حذار إنكم لن تكونوا أقوى من الحجريين .

ومن قبل هذا بدأوا بقبيلة بنى بوعلى وأردفوا ضربتهم بالحجريين

فحذار أيتها القبيلة الغاضبة . أطيعى وإلا ستلاقين نفس المصير .
سيطلب منكم السلطان الزكاة فسلموها لتبرهنوا عن خضوعكم له ،
وسيفرض الجمارك على كل بلدة مثل ما يفعل فى منطقته بالباطنة
ومسقط وظفار . فحذار أن تخالفوا وسيطلب منكم نزع السلاح ،
فهيا أيها العمانيون سلموا سعيد بن تيمورن والانكليز أسلحتكم
وهم يفتكون بكم الآن ومعكم السلاح . فما الحالة وأنتم عزل منه ؟
ومرة ثانية سيقول الدساسون . استسلموا لا تخالفوا . أما رأيتم
بنى بوعلى والحجريين . حذار ثم حذار . وفى مقابل هذا سوف
يخدعكم السلطان سيلبس العمامة البيضاء كما لبسها عندما دخل نزوى
ثم خرج بعد أيام إلى ظفار حيث بعد كثيراً عن مطالب العمامة .
فهل ستطيعون هؤلاء الدساسين ؟ إذن أين الشرف وأين الغيرة
وأين الحمية ؟؟؟ أين هذه الأشياء التى يصفها شاعركم أبو مسلم بقوله:

سيماهم النور فى خلق وفى خلق   وهديهم سنة بيضاء تبيان
هم أسمع الناس فى حق وأبصرهم   وفى سـواه هم صم وعميان
لم تلههم زهرة الدنيا وزخرفها   إذ همهم صالح يتلوه رضوان
باعوا بباقية الرضوان فانيهم   كأن لذة هذا العيش أوثان

إننا بعد هذا يجب أن نوفق بين العقل وبين هذه العادات

الحميدة . إن عقلك لا يقول لك اصبر على الذل كلا ، إنه يقول لك تدبر أمرك ونحن سنتناقش لنحزم أمورنا و نتدبر .

حقاً إن السياسة التى سلكها الانكليز بالقضاء على القبائل قبيلة قبيلة هى سياسة تكفل لهم النجاح وتخضع عمان كلها لسلطان غاشم تماماً كما يخضع هو الآن للانجليز . فما السبيل لأن ننقذ أنفسنا من هذا المصير ؟ السبيل الناجح أن نلقى الكافر من دون أن نوليهم الأدبار . السبيل الناجح هو أن يجتمع رجال القبائل ويتحالفوا على السراء والضراء هو أن يكونوا قوة من تحالفهم تجعلهم كباراً فى عيون سلطان مسقط ، ويحسب لها حساباً لدى القوات الانكليزية المعتدية. كونوا لكم حلفاً من القبائل فإذا ما اعتدى على واحدة قام الجميع بنصرتها والدفاع معها عن شرفها وعزتها الذى هو شرف الجميع وعزة الجميع ، وقديماً كون أجدادكم العرب حلف الفضول لنصرة المظلوم وقال فيه صلى الله عليه وسلم : « شهدت مع أعمامى حلف الفضول ، ولو دعيت لمثله فى الإسلام لأجبت » وإذا ما خشيتم التظاهر بهذا ، فالواجب أن تساعدوا القبيلة المعتدى عليها سراً حتى بأفراد من القبائل ، فليس هناك ما يميزكم ويمكنكم أن تساعدوهم

بعرقلة المواصلات وبإعطاء المؤن ومهاجمة معسكرات جيوشهم سراً . إن ذلك هو السبيل الوحيد الذى يكفل لكم العزة والكرامة ، وتأكدوا أنكم بغيره سوف تسقطون قبيلة قبيلة وتنهارون — لا قدر الله — تحت أقدام عدوكم . فالأولى أن تساعدوا بعضكم بعضاً وأن تحتفظوا بتآخيكم قبل أن تسقطوا جميعاً ، ومن فرج عن مسلم كربته فرج الله عنه كربته يوم القيامة .

كلمة للحجريين

ياإخواننا يامن دافعتم عن شرفكم وعزتكم . أيها المجاهدون الأحرار . إن الانكليز وأعوانهم لن ينالوا منكم شيئاً ، وتأكدوا أن ما نالوه الآن سيلقون من الانتقام أضعافه . فعليكم أن تطمئنوا من النصر لأنكم قمتم لنصر الله والله ناصر من ينصره . لقد شق على الجميع ما أصابكم من بطش المستعمر والمعتدى ، ولكنا نسأل الله أن يجعل من قضيتكم درساً تستفيد منه كل القبائل وتتفق معكم على الجهاد فى سبيل الله .

ووداعاً أيها الإخوان اليمانيون ووداعاً إلى أن نلتقى بكم فى بيان آخر إن شاء الله ، وداعاً لنلتقى فى أرض الوطن ونحن أعزة

نصلح الأرض ونفتح المدارس وننشىء المستشفيات ونعالج المرضى ، ونرفع قيمة المعانى . قد انتقمنا لدولتنا وأقمنا صرح مجدنا وتعاونا على البر والتقوى .

وسلام عليكم من مصر أرض البطولة والله يحفظكم لعمان أرض الماضى المشرف والم[illegible]

انتظروا نشراتنا و[illegible]ا بالبحث والسؤال فإذا [illegible]م لتعم الفائدة .

[illegible]ك

١٦ محرم سنة [illegible]٣٧٦